

إعادة تشكيل مفهوم حقوق المؤلف في ظل الذكاء الاصطناعي

Reshaping the Concept of Copyright in the Age of Artificial Intelligence

عريشة فاروق

DEAMAPRT Laboratoey

المركز الجامعي إيليزي (الجزائر)

oricha.farouk@cuillizi.dz

مفيسل يوسف*

DEAMAPRT Laboratoey

المركز الجامعي إيليزي (الجزائر)

Mefissel.youcef@cuillizi.dz

ملخص.	معلومات المقال
تتناول هذه الدراسة التحديات القانونية والفلسفية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي التوليدي على مفهوم حقوق المؤلف، في ظل عجز التشريعات التقليدية عن استيعاب الإبداعات غير البشرية أو تلك التي تولد بمساعدة الذكاء الاصطناعي. تبرز الإشكالية من خلال تعارض المبادئ القانونية القائمة على "المؤلف البشري" مع قدرات التقنية الحديثة، ما يستدعي إعادة النظر في أسس الحماية القانونية للمصنفات في البيئة الرقمية الجديدة، مع التركيز على الفراغ التشريعي في الجزائر والعالم العربي، وصعوبة تحديد صفة المؤلف وتوزيع الحقوق بين الإنسان والآلة.	تاريخ الارسال: 2025/06/08 تاريخ القبول: 2025/07/09 الكلمات المفتاحية: ✓ صفة المؤلف؛ ✓ حقوق المؤلف؛ ✓ الذكاء الاصطناعي التوليدي؛
Abstract :	Article info
<i>This study addresses the legal and philosophical challenges that generative artificial intelligence poses to the concept of copyright, given the inability of traditional legislation to accommodate non-human creations or those generated with the assistance of artificial intelligence. The core issue arises from the conflict between legal principles based on the "human author" and the capabilities of modern technology, which necessitates a reconsideration of the foundations of legal protection for works in the new digital environment—with a particular focus on the legislative gap in Algeria and the Arab world, and the difficulty of defining authorship and distributing rights between humans and machines.</i>	Received 08/06/2025 Accepted 09/07/2025 Keywords: ✓ Authorship; ✓ Copyright; ✓ Generative Artificial Intelligence;

يشهد العالم تحولاً غير مسبوق في ظل الثورة الرقمية، حيث أصبحت التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي التوليدي تفرض تحديات جذرية على القواعد القانونية التقليدية، وتستدعي إعادة النظر في مفاهيمها وأسسها. وفي مقدمة هذه المجالات التي تتأثر بالتطور التكنولوجي، تبرز الملكية الفكرية، وخاصة حقوق المؤلف، كحقل يتفاعل فيه التقدم التقني مع القاعدة القانونية بشكل مباشر. مع ظهور الذكاء الاصطناعي التوليدي وقدرته على إنتاج أعمال أدبية وفنية بجودة عالية، أصبحت الأسس التقليدية لحقوق المؤلف، التي تقوم على فكرة "المؤلف البشري" كمصدر وحيد للإبداع، موضع تساؤل. هذا التحول يطرح إشكاليات قانونية وفلسفية عميقة حول مدى ملاءمة الأطر القانونية الحالية لحماية حقوق المؤلف في عصر الإبداع المولد آلياً، ويستدعي إعادة تشكيل المفاهيم القانونية بما يتناسب مع الواقع الجديد.

تكتسب هذه الدراسة أهمية بالغة من حيث معالجتها لتحديات قانونية وفلسفية مستجدة تتعلق بقدرة الأطر القانونية التقليدية على التكيف مع الإبداع المزوج (البشري والاصطناعي)، وتكشف عن فراغ تشريعي يعرض حقوق المؤلفين للاستغلال غير المشروع، وخاصة في ظل استخدام بيانات محمية لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي دون ترخيص.

كما تسهم الدراسة في إثراء المكتبة القانونية العربية بأبحاث معاصرة تتناول تحديات الذكاء الاصطناعي على حقوق المؤلف، وتقدم تحليلاً مقارناً للنصوص القانونية والاجتهادات القضائية الدولية، مع اقتراح إطار قانوني متكامل يمكن تبنيه في التشريعات الوطنية، وتركيز على ضرورة تطوير آليات تقنية وقضائية متخصصة لضمان حماية فعالة لحقوق المبدعين في عصر الذكاء الاصطناعي التوليدي، بما يواكب التوجهات العالمية ويحقق التوازن بين تشجيع الابتكار وحماية الحقوق الفكرية.

في خضم هذا التحول التكنولوجي العميق الذي يعيد تشكيل مفاهيم الإبداع وصفة المؤلف، ويستدعي إعادة النظر في الأسس الفلسفية والقانونية لحقوق المؤلف، تبرز إشكالية محورية تتعلق بقدرة الأطر القانونية التقليدية على مواكبة واقع الإبداع المزوج (البشري والاصطناعي). إن التحديات التي فرضها الذكاء الاصطناعي التوليدي على نظام الملكية الفكرية، سواء من حيث الاعتراف بصفة المؤلف أو حماية المصنفات أو إنفاذ الحقوق، تستدعي طرح سؤال بحثي رئيسي يجسد جوهر هذه التحولات:

إلى أي مدى يمكن للأطر القانونية التقليدية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة أن تتكيف مع الواقع الجديد الذي يفرضه الإبداع المزوج بين الإنسان والذكاء الاصطناعي، وما هي الآليات التشريعية والمؤسسية التي يمكن أن تضمن حماية فعالة لحقوق المبدعين في عصر الذكاء الاصطناعي؟

في ضوء هذه الإشكالية، تسعى الدراسة إلى تحقيق أهداف متكاملة، تشمل تحليل التحديات القانونية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على نظام الملكية الفكرية التقليدي، واستكشاف الحلول التشريعية المعتمدة في التجارب المقارنة للتعامل مع الإبداعات الناتجة عن الذكاء الاصطناعي، واقتراح إطار قانوني متكامل يمكن تبنيه في التشريعات العربية عموماً والجزائرية خصوصاً لتنظيم حقوق الملكية الفكرية في عصر الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى تقديم رؤية استشرافية لمستقبل العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والملكية الفكرية في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن، حيث يتم تحليل النصوص القانونية والاجتهادات القضائية المتعلقة بالملكية الفكرية في سياق الذكاء الاصطناعي، مع المقارنة بين مختلف الأنظمة القانونية (الأنجلوسكسونية واللاتينية) لاستخلاص أفضل الممارسات. رغم أن الدراسة تتمحور حول حقوق المؤلف المرتبطة بالإبداع، إلا أن الاستعانة بقضايا براءات الاختراع مثل قضية (DABUS) أو قضية (Thaler v. Vidal) يأتي بهدف مقارنة وتوضيح أن إشكالية "المؤلف البشري" ليست حكراً على حقوق المؤلف، بل تمتد لتشمل مجالات الملكية الفكرية الأخرى، مثل براءات الاختراع. هذا النهج المقارن يثري التحليل القانوني، ويظهر أن

التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على نظام حقوق المؤلف تشبه إلى حد كبير تلك التي تواجهها براءات الاختراع، خاصة فيما يتعلق بشرط التدخل البشري الأصيل كشرط أساسي للحماية القانونية. كما تستعين الدراسة بالمنهج الاستشاري لاستقراء مستقبل العلاقة بين التكنولوجيا والقانون في مجال الملكية الفكرية، والمنهج الوصفي لتوضيح المفاهيم التقنية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي التوليدي وآليات عمله.

لتحقيق الأهداف التي رسمتها الدراسة، ستقسم هذه الورقة إلى محورين متكاملين. يعنى المحور الأول بتحليل إشكالية الاعتراف بالذكاء الاصطناعي كمؤلف في النظم القانونية المعاصرة، من خلال استعراض الإطار القانوني الحالي، والمعايير الدولية، والإشكاليات الفلسفية والقانونية التي تفرضها التقنيات الحديثة. أما المحور الثاني، فيركز على تحديات حماية حقوق المؤلف في بيئة منصات الذكاء الاصطناعي التوليدي، ويستعرض الانتهاكات المتعلقة باستخدام البيانات المحمية، وإشكالية الأصالة، وتحديات الإنفاذ القانوني، مع تقديم رؤية حول الحلول التقنية والقانونية المقترحة لضمان حماية فعالة لحقوق المبدعين في عصر الذكاء الاصطناعي.

المحور الأول: إشكالية الاعتراف بالذكاء الاصطناعي كمؤلف في النظم القانونية المعاصرة

يشهد العالم تحولاً جذرياً في مفهوم الإبداع مع صعود الذكاء الاصطناعي التوليدي، الذي يتحدى الأطر القانونية التقليدية للملكية الفكرية. ترفض معظم التشريعات العالمية - كالقانون الأمريكي والجزائري (الأمر 03-05) - المتعلقة بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة - الاعتراف بالذكاء الاصطناعي كمؤلف، رغم إنتاج أعمال كتصميمات (DABUS) الفريدة. هذا التناقض بين الواقع التكنولوجي والقانوني يخلق فراغاً تشريعياً في الدول العربية، خاصة مع استخدام بيانات محمية لتدريب النماذج دون ترخيص، كما في قضية نيويورك تايمز ضد (OpenAI).

في هذا السياق، يتناول المحور الأول من الدراسة تحليل إشكالية الاعتراف بالذكاء الاصطناعي كمؤلف، من خلال استعراض الإطار القانوني الدولي والمحلي، وتحليل الإشكاليات الفلسفية والقانونية التي تفرضها التقنيات الحديثة، وبيان الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهذا التحول الدقيق على سوق العمل الإبداعي والصناعات الثقافية الناشئة.

أولاً: الإطار القانوني للاعتراف بصفة المؤلف في ظل الذكاء الاصطناعي:

في ظل التطورات المتسارعة للذكاء الاصطناعي، تبرز إشكالية أساسية تتمثل في مدى قدرة الأطر القانونية التقليدية على استيعاب الإبداعات غير البشرية. تتناول هذه الفقرة المعايير الدولية والتشريعات الوطنية في الجزائر والعالم العربي، لبيان مدى ملاءمة القوانين الحالية للواقع التكنولوجي الجديد.

1) المعايير الدولية:

تظهر المعايير الدولية في مجال الملكية الفكرية بوضوح أن النظام القانوني العالمي لا يزال متمسكاً بمفهوم "الشخص الطبيعي" كمخترع أو مؤلف، وهو ما يجعل الذكاء الاصطناعي خارج دائرة الاعتراف القانوني المباشر. فوفق اتفاقية الويبو (WIPO)، يشترط أن يكون المخترع شخصاً طبيعياً، ما يعني أن الأنظمة الذكية، مهما بلغت درجة تطورها، لا تعتبر مخترعة أو مؤلفة بالمعنى القانوني التقليدي¹. وقد انعكس هذا التوجه في القضاء الأمريكي، حيث رفضت المحكمة العليا في قضية (Thaler vs. USPTO) منح براءة اختراع لنظام ذكاء اصطناعي، مؤكدة أن صفة "المخترع" تقتصر على الإنسان فقط². ورغم هذا الإجماع، ظهرت بعض التجارب الاستثنائية، مثل جنوب إفريقيا التي منحت براءة اختراع لنظام (DABUS)، مع اشتراط تسجيل الاختراع باسم النظام والاعتراف بدور المبرمج البشري كمساهم أساسي، في محاولة لمواءمة الواقع التكنولوجي مع الإطار القانوني التقليدي³.

تظهر المعايير الدولية أن النظام القانوني العالمي يرفض منح الذكاء الاصطناعي صفة المؤلف أو المخترع، وهو ما يؤكد أن فلسفة الحماية القانونية تقوم على ربط الإبداع أو الابتكار بالجهد الذهني البشري، سواء في مجال حقوق المؤلف أو براءات الاختراع. هذا التوجه الدولي يبرز إشكالية مركزية في فلسفة الحماية القانونية: هل يمكن اعتبار الذكاء الاصطناعي كياناً يستحق الحماية القانونية لمنتجاته الإبداعية؟ الدراسات المقارنة تؤكد أن معظم التشريعات الدولية ترفض منح الذكاء الاصطناعي شخصية قانونية مستقلة، وترتبط الإبداع بالجهد الفكري البشري، ما يحد من إمكانية حماية المصنفات المولدة آلياً إلا إذا توافرت معايير واضحة لتدخل العنصر البشري في عملية الإبداع⁴.

(2) المعايير في التشريع الجزائري والعربي:

بعد استعراض المعايير الدولية، ننتقل إلى تحليل التشريعات الوطنية في الجزائر والعالم العربي، لنرى مدى قدرتها على مواكبة التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على نظام حقوق المؤلف.

أما على المستوى العربي والجزائري، فيتسم الإطار القانوني بقدر أكبر من التحفظ والجمود تجاه الاعتراف بمخرجات الذكاء الاصطناعي. فالقانون الجزائري من خلال الأمر (03-05) المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة يعرف المؤلف في المادة 13 بأنه "الشخص الطبيعي الذي أبدع المصنف"، مستبعداً بذلك صراحة الذكاء الاصطناعي من دائرة الاعتراف كمؤلف. أما الأمر 03-07 المتعلق ببراءات الاختراع، فينص في المادة 6 على أن "الحق في براءة الاختراع يعود للمخترع أو لذوي حقوقه"، دون تحديد صريح لطبيعة المخترع، ما يفتح الباب أمام الاجتهاد القضائي مستقبلاً، خاصة مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي⁵.

وفي السياق ذاته، اتخذت بعض التشريعات العربية خطوات متقدمة نسبياً، كما في القانون الإماراتي لعام 2021، الذي اعترف بالذكاء الاصطناعي كمخترع مساعد دون منحه حقوقاً مستقلة، في محاولة للتوفيق بين التطور التكنولوجي والأطر القانونية التقليدية. إلا أن هذا الاعتراف يظل محدوداً، إذ لا يمنح الذكاء الاصطناعي شخصية قانونية أو حقوقاً مستقلة، بل يكتفي بإدراجه كمشارك في عملية الابتكار، مع بقاء الحقوق القانونية للمخترع البشري أو الجهة المالكة للنظام⁶.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم القوانين العربية، بما فيها الجزائرية، تفتقر إلى نصوص واضحة تنظم ملكية أو حماية المصنفات الناتجة عن الذكاء الاصطناعي، ما يخلق فراغاً تشريعياً كبيراً في ظل الانتشار المتسارع لهذه التقنيات⁷. وقد خلصت الدراسات المقارنة إلى أن الحلول التشريعية المقترحة تتراوح بين تعديل تعريف المؤلف والمخترع ليشمل الأنظمة الذكية، أو استحداث فئة جديدة من الحقوق القانونية خاصة بمخرجات الذكاء الاصطناعي، مع ضرورة وضع معايير دقيقة لتحديد نسبة التدخل البشري المطلوبة لمنح الحماية القانونية⁸.

ثانياً: الإشكاليات الفلسفية والقانونية

بعد تحليل الإطار القانوني، ننتقل إلى تحليل الإشكاليات الفلسفية والقانونية التي تطرحها تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، مع التركيز على مفهوم الإبداع والشخصية القانونية، وتضارب المصالح بين الأطراف المتداخلة في منظومة الذكاء الاصطناعي.

(1) أزمة تعريف "الإبداع" والشخصية القانونية:

تطرح تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي إشكالية فلسفية وقانونية عميقة بشأن مفهوم "الإبداع" ذاته، إذ يفترض الذكاء الاصطناعي اللوعي الذاتي والقصد الإبداعي، وهما عنصران أساسيان في الفلسفة القانونية التقليدية للإبداع البشري، حيث يشترط أن يكون العمل الإبداعي نابعا من إرادة ووعي المؤلف⁹. هذا ما يفسر تمسك معظم التشريعات، ومنها القانون الجزائري، بالنظرية الشخصية

للملكية الفكرية، حيث تربط الإبداع بشخصية المؤلف وتمنحه حقوقاً معنوية لا تنفصل عن شخصه، كما يظهر في المادة 21 من القانون 03-05 المتعلق بحقوق المؤلف¹⁰.

أما من زاوية الشخصية القانونية، فالإشكالية تزداد تعقيداً: هل يمكن منح الذكاء الاصطناعي شخصية قانونية مستقلة على غرار الشخص المعنوي (الشركات والجمعيات)؟ يجيب القانون المدني الجزائري (المادة 49) بالنفي، إذ يحصر الشخصية المعنوية في كيانات محددة لا تشمل الأنظمة التكنولوجية، مما يقصي الذكاء الاصطناعي من دائرة الذوات القانونية القادرة على اكتساب الحقوق والالتزامات¹¹.

وقد أجمعت الدراسات المقارنة على أن الاعتراف بالذكاء الاصطناعي كـ"مؤلف" أو "مخترع" يتعارض مع جوهر فلسفة الحماية القانونية التي تربط الإبداع بالجهد الذهني البشري، وتؤكد أن منح الذكاء الاصطناعي شخصية قانونية مستقلة سيقود إلى إشكاليات عملية وأخلاقية معقدة، خصوصاً في توزيع الحقوق والمسؤوليات¹².

(2) تضارب المصالح

إلى جانب الإشكالية الفلسفية، تبرز إشكالية أخرى تتمثل في تضارب المصالح بين مختلف الأطراف المتداخلة في منظومة الذكاء الاصطناعي، مما يعقد عملية تحديد صاحب الحق في المصنفات المولدة آلياً.

تجلى الإشكالية الثانية في تضارب المصالح بين مختلف الأطراف المتداخلة في منظومة الذكاء الاصطناعي: مطورو الخوارزميات، ومالكو البنية التحتية، ومستخدمو النظام، وأصحاب البيانات المستخدمة في التدريب. هذا الصراع يتجسد بوضوح في قضايا حديثة مثل النزاع القضائي ضد شركة (Stability AI)، حيث رفع فنانون دعوى ضد الشركة لاستخدامها أعمالهم المحمية لتدريب منصة (Stable Diffusion) دون إذن، مما أثار جدلاً واسعاً حول الحق في البيانات المستخدمة في تدريب النماذج التوليدية¹³.

وفي السياق الجزائري، يلاحظ غياب نصوص قانونية صريحة تنظم استخدام البيانات المحمية في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، ما يخلق فراغاً تشريعياً واضحاً ويجعل معالجة هذه النزاعات رهينة الاجتهاد القضائي أو اللجوء إلى القواعد العامة في حماية البيانات الشخصية، كما هو منصوص عليه في القانون 07-18 المتعلق بحماية الأشخاص في معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي¹⁴. وتؤكد الدراسات الحديثة أن استمرار هذا الفراغ التشريعي قد يؤدي إلى تفاقم النزاعات بين أصحاب الحقوق والمطورين، ويعيق تطوير بيئة ابتكار متوازنة وعادلة في الجزائر والمنطقة العربية¹⁵.

ثالثاً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية:

في ضوء ما سبق من تحليل للإطار القانوني والإشكاليات الفلسفية والقانونية، ننتقل إلى استعراض الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي التوليدي على سوق العمل الإبداعي والصناعات الثقافية، مع التركيز على الواقع الجزائري.

(1) تهديد سوق العمل الإبداعي وفرص التطور الصناعي

مثل الذكاء الاصطناعي التوليدي تهديداً مباشراً لفرص العمل في القطاعات الإبداعية، حيث باتت الأنظمة التوليدية قادرة على إنتاج أعمال فنية وأدبية وتصميمية بجودة عالية، ما أدى إلى تراجع الطلب على خدمات الفنانين والكتاب والمصممين التقليديين¹⁶. تؤكد التقارير الدولية أن الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى فقدان ملايين الوظائف حول العالم، خاصة في المهن التي تعتمد على الإبداع الروتيني أو القابل للأتمتة، بينما تظل فرص العمل الجديدة مرهونة بمدى قدرة الأفراد على اكتساب مهارات تقنية متقدمة والتكيف مع متطلبات السوق الجديدة¹⁷.

أما في الجزائر، يزداد التأثير حدة بسبب ضعف الحماية القانونية للمبدعين وغياب استراتيجية وطنية واضحة للتعامل مع تداعيات الذكاء الاصطناعي على الصناعات الثقافية الناشئة، ما يهدد بتقويض فرص تطور هذه الصناعات ويعيق قدرتها على المنافسة في السوق الرقمية العالمية، ويزيد من الهوة الاقتصادية بين المبدعين المحليين وشركات التكنولوجيا العالمية¹⁸.

(2) تعميق الفجوة الرقمية وتحديات الهوية المهنية:

يتجاوز تأثير الذكاء الاصطناعي المسألة الاقتصادية ليطال البنية الاجتماعية للقطاع الإبداعي، حيث يعمق غياب الحماية القانونية والتكوين التقني الفجوة الرقمية بين المبدعين والشركات التقنية، ويجعل المبدعين أكثر عرضة للاستبعاد من سوق العمل أو التهميش في ظل اقتصاد المعرفة الجديد. كما أن فقدان الوظائف في القطاعات الإبداعية يهدد الهوية المهنية للأفراد، ويقلل من فرصهم في التعبير عن إبداعهم أو تحقيق الاستقلال المادي.

في السياق الجزائري، يؤدي ضعف التكوين التقني وعدم مواكبة التشريعات للتطورات التكنولوجية إلى إضعاف قدرة المبدعين على التكيف مع التحولات الجديدة، ويزيد من حدة التهميش الاجتماعي، خاصة بين الشباب والفنانين الناشئين الذين يعتمدون على الإبداع كمصدر رزق. هذا الوضع يتطلب تدخلاً تشريعياً ومؤسسياً عاجلاً لضمان حماية حقوق المبدعين، وتعزيز فرص التكوين المستمر، ودعم البيئة الابتكارية لتحقيق توازن بين تشجيع الابتكار التكنولوجي وحماية المبدعين البشريين.

المحور الثاني: تحديات حماية حقوق المؤلف في بيئة منصات الذكاء الاصطناعي التوليدي

في ضوء ما تم استعراضه في المحور الأول حول إشكالية الاعتراف بالذكاء الاصطناعي كمؤلف والفرغ التشريعي الناتج عن ذلك، يتناول هذا المحور التحديات العملية التي تواجه حماية حقوق المؤلف في بيئة منصات الذكاء الاصطناعي التوليدي. تتعدد هذه التحديات وتشمل انتهاك الحقوق عبر استخدام البيانات المحمية دون ترخيص، إشكالية الأصالة والانتحال في ظل غياب البصمة البشرية، وتحديات الإنفاذ القانوني في بيئة رقمية متسارعة وعابرة للحدود.

يهدف هذا المحور إلى تحليل هذه التحديات بالتفصيل، مع استعراض الحلول التقنية والقانونية المقترحة لضمان حماية فعالة لحقوق المبدعين في عصر الذكاء الاصطناعي التوليدي.

أولاً: انتهاك الحقوق عبر التدريب واستخدام البيانات المحمية دون ترخيص.

أصبحت قضية انتهاك حقوق المؤلف عبر تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي من أبرز الإشكاليات القانونية المعاصرة، حيث تلجأ شركات التكنولوجيا إلى استخدام كميات ضخمة من البيانات المحمية بحقوق النشر دون الحصول على ترخيص مسبق. هذا النمط من الانتهاك يهدد حقوق المبدعين وي طرح تحديات قانونية وتقنية كبيرة أمام الحماية الفعالة للمصنفات في البيئة الرقمية الجديدة.

(1) استخدام بيانات محمية دون ترخيص

أصبحت قضية انتهاك حقوق المؤلف عبر تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي من أبرز الإشكاليات القانونية المعاصرة، خاصة مع لجوء شركات التكنولوجيا إلى استخدام كميات ضخمة من البيانات المحمية بحقوق النشر دون الحصول على ترخيص مسبق. تتجلى هذه الإشكالية بوضوح في قضية نيويورك تايمز ضد (OpenAI) و"مايكروسوفت" سنة 2023، حيث اتهمت الصحيفة الشهيرتين باستخدام ملايين المقالات المحمية لتدريب نموذج (ChatGPT) دون إذن، وهو ما اعتبرته المحكمة الفيدرالية الأمريكية - في قرارها الصادر في أبريل 2025 - أساساً كافياً لمواصلة النظر في الدعوى ضد الشركتين، مع الإشارة إلى أن هناك حالات عديدة وموثقة لتوليد (ChatGPT) لمحتوى مشتق من مقالات الصحيفة¹⁹. وتعد هذه القضية واحدة من عدة دعاوى رفعتها مؤسسات إعلامية وفنية ضد شركات الذكاء الاصطناعي، متهمة إياها باستخدام محتوى محمي لتدريب أنظمتها دون تعويض أصحاب الحقوق.

أما على الصعيد التشريعي الجزائري، فإن الأمر 03-05 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة ينص في المادة 27 على حق المؤلف الحصري في استنساخ مصنفه واستغلاله بأي شكل من الأشكال، ويجرم أي استنساخ أو استخدام غير مرخص للمصنفات المحمية. إلا أن التشريع الجزائري لا يتطرق صراحة لمسألة استخدام المصنفات في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، ما يخلق فراغاً قانونياً يسمح باستغلال هذه الأعمال دون موافقة المؤلفين، وهو ما أكدته دراسات متخصصة حول قصور الحماية التشريعية في مواجهة انتهاكات الذكاء الاصطناعي²⁰.

وتبرز هنا إشكالية "الاستخدام العادل (Fair Use)"، وهو مبدأ قانوني أمريكي يسمح باستخدام محدود للمحتوى المحمي دون إذن في حالات مثل البحث أو التعليم أو النقد، ويخضع لاختبار قضائي مرن يوازن بين مصلحة المؤلف والمصلحة العامة²¹. هذا المفهوم غائب تماماً في التشريع الجزائري، ما يجعل أي استخدام غير مرخص للمصنفات انتهاكاً صريحاً للحقوق، حتى وإن كان لغرض تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي أو البحث العلمي.

(2) الحلول التقنية والقانونية المقترحة

في مواجهة هذه التحديات، تبرز حلول تقنية متقدمة مثل تقنيات التشفير والتعلم الفيدرالي (Federated Learning)، التي تسمح بتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي على بيانات موزعة دون الحاجة لنقل البيانات الأصلية، مما يعزز خصوصية المستخدمين ويحافظ على حقوق المؤلفين²². كما يمكن الاستعانة بتقنيات التشفير المتجانس (Homomorphic Encryption) التي تتيح معالجة البيانات وهي مشفرة، ما يقلل من مخاطر تسرب المعلومات أو استغلالها دون إذن²³.

أما من الناحية القانونية، فهناك حاجة ملحة لتعديل الأمر 03-05 الجزائري ليشمل نصوصاً صريحة تتعلق باستخدام المصنفات في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، على غرار التوجهات التشريعية في الاتحاد الأوروبي، حيث يلزم قانون الذكاء الاصطناعي الشركات بالإفصاح عن البيانات المستخدمة في التدريب ويفرض معايير شفافية جديدة²⁴. كما يقترح استحداث حق جديد للمؤلفين يعرف بـ "حق بيانات التدريب"²⁵، يتيح لهم التحكم في استخدام أعمالهم ضمن مجموعات البيانات التدريبية للذكاء الاصطناعي، مع إمكانية فرض تعويضات أو شروط ترخيص واضحة.

تؤكد التجربة الدولية والجزائرية أن استمرار الفراغ التشريعي في هذا المجال يعرض حقوق المؤلفين لخطر الاستغلال غير المشروع، ويعرقل تطوير بيئة ابداع متوازنة. لذا، فإن مواكبة التطورات التقنية والتشريعية العالمية باتت ضرورة ملحة لضمان حماية فعالة لحقوق المؤلف في عصر الذكاء الاصطناعي التوليدي.

ثانياً: إشكالية الأصالة والانتحال

بالإضافة إلى انتهاك الحقوق عبر استخدام البيانات المحمية، تبرز إشكالية الأصالة والانتحال كتحد رئيسي أمام حماية حقوق المؤلف في بيئة الذكاء الاصطناعي التوليدي. تتعلق هذه الإشكالية بغياب البصمة البشرية في الأعمال المولدة آلياً، وما يترتب عليها من صعوبات في تحديد صفة المؤلف وتوزيع الحقوق، فضلاً عن تحديات التزييف العميق وانتهاك الحقوق المعنوية.

(1) غياب البصمة البشرية

تثير الأعمال المنتجة بواسطة الذكاء الاصطناعي إشكالية عميقة تتعلق بشرط "الأصالة" أو "الروح الإبداعية" التي تشترطها معظم قوانين حقوق المؤلف، بما في ذلك القانون الجزائري 03-05، حيث لا تُمنح الحماية إلا للأعمال التي تحمل بصمة المبدع البشري وتُعتبر عن شخصيته وذاته²⁶. في هذا السياق، برزت قضية (Zarya of the Dawn) سنة 2023 في الولايات المتحدة كنموذج تطبيقي بارز، إذ رفض مكتب حقوق المؤلف الأمريكي منح حماية لصور مولدة بالكامل عبر الذكاء الاصطناعي (Midjourney)،

مؤكداً أن الحماية تقتصر فقط على الأعمال الناتجة عن جهد وإبداع بشري، مع استثناء النصوص وترتيب الصور التي أبدعها المؤلف البشري من هذا الرفض²⁷. هذا التوجه يرسخ مبدأ "الإبداع البشري" كأساس للحماية القانونية، ويضع الأعمال المولدة آلياً خارج نطاق الحماية في غياب تدخل بشري أصيل.

أما في التشريع الجزائري، فالمادة 4 من القانون 03-05 تعرف المصنفات المشتقة بأنها تلك التي تتطلب وجود مصنف أصلي وتستلزم جهداً فكرياً جديداً من المؤلف المشتق، مثل الترجمات أو التعديلات أو الاقتباسات. غير أن هذا التعريف يثير التساؤل حول مدى إمكانية اعتبار المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي "عملاً مشتقاً"، خاصة إذا كان تدخل الإنسان في العملية محدوداً أو شكلياً فقط²⁸. يشترط القانون الجزائري أن يكون هناك جهد فكري واضح من المؤلف المشتق، وهو ما يصعب إثباته في حالة الأعمال المنتجة آلياً دون إشراف إبداعي بشري حقيقي.

(2) التزييف العميق (Deepfake) وانتهاك الحقوق المعنوية

أدى تطور تقنيات التزييف العميق (Deepfake) إلى بروز تحديات جديدة في مجال حماية الحقوق المعنوية للمؤلفين والشخصيات العامة. إذ تسمح هذه التقنيات بإنتاج أعمال فنية أو مقاطع فيديو وصوتية تقلد شخصيات عامة دون موافقتهم، مما يشكل انتهاكاً صارخاً للحقوق المعنوية المنصوص عليها في المادة 21 من قانون 03-05، والتي تمنح المؤلف الحق في نسبة المصنف إليه واحترام سلامته ورفض أي تحريف أو تشويه له. وتعتبر هذه الحقوق لصيقة بشخصية المؤلف وغير قابلة للتنازل أو التقادم، ما يجعل انتهاكها عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي مساساً جوهرياً بكرامة المبدع وسمعته²⁹.

رغم خطورة هذه الممارسات، يلاحظ أن قانون العقوبات الجزائري والقانون 04-09 المتعلق بالجرائم المعلوماتية لا يتضمنان نصاً صريحاً تجرم التزييف العميق أو تحمي الضحايا من إساءة استخدام صوره أو أصواتهم عبر الذكاء الاصطناعي. ويقتصر الإطار التشريعي الحالي على حماية الخصوصية والبيانات الشخصية دون معالجة خاصة لمخاطر التزييف العميق، ما يخلق فراغاً قانونياً يتطلب تدخلاً تشريعياً عاجلاً لمواكبة التطورات التقنية وحماية الحقوق المعنوية والمادية للأشخاص في البيئة الرقمية الحديثة.

ثالثاً: تحديات الإنفاذ القانوني

إضافة إلى التحديات السابقة، تواجه آليات إنفاذ حماية حقوق المؤلف في بيئة الذكاء الاصطناعي التوليدي صعوبات كبيرة، سواء من حيث تتبع الانتهاكات أو تحديد الاختصاص القضائي، خاصة في ظل انتشار المحتوى التوليدي عبر منصات التواصل الاجتماعي وحدود الإنترنت المفتوحة.

(1) صعوبة تتبع الانتهاكات

تفرض سرعة انتشار المحتوى التوليدي عبر منصات التواصل الاجتماعي تحديات غير مسبقة على آليات حماية حقوق الملكية الفكرية، إذ أصبح من شبه المستحيل رصد وتتبع كافة الانتهاكات في ظل الكم الهائل من المحتوى الذي ينتج وينشر في ثوان معدودة. هذه السرعة تعزز من صعوبة إثبات الانتهاك، خاصة مع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنشاء أعمال يصعب تمييزها عن الأعمال الأصلية، أو في تقليد العلامات التجارية والشخصيات العامة دون إذن³⁰.

وتزداد الإشكالية تعقيداً في البيئة الجزائرية، حيث تشير الدراسات إلى محدودية تخصص القضاة في قضايا التكنولوجيا المتقدمة، ما ينعكس سلباً على فعالية الإنفاذ القضائي في قضايا الذكاء الاصطناعي والملكية الفكرية. ورغم جهود السلطات الجزائرية في تطوير الإطار المؤسسي وتعزيز التعاون بين الجهات المعنية، إلا أن ضعف التكوين القضائي والتقني يظل عائقاً أمام التصدي الفعال للانتهاكات الرقمية المعقدة³¹.

(2) إشكالية الاختصاص القضائي

تتسم قضايا انتهاك حقوق الملكية الفكرية في بيئة الذكاء الاصطناعي التوليدي بطبيعتها العابرة للحدود، إذ يمكن أن ينتشر المحتوى المخالف على مستوى عالمي في لحظات، ما يثير تساؤلات حول القانون الواجب التطبيق والجهة القضائية المختصة³². فبينما تمنح المادة 21 من القانون المدني الجزائري الاختصاص للمحاكم الجزائرية إذا وقع الضرر في الجزائر، تظل إشكالية تنفيذ الأحكام خارج الحدود قائمة، خاصة عندما يكون المخالف أو الخوادم خارج الإقليم الوطني. وتبرز هنا معضلة "تضارب الاختصاصات"، حيث تختلف التشريعات الوطنية في تعريف وحماية حقوق الملكية الفكرية، كما أن تنفيذ الأحكام القضائية عبر الحدود يتطلب تعاوناً دولياً معقداً وإجراءات طويلة الأمد. وقد أظهرت تجارب عالمية (مثل قضية Yahoo! في فرنسا أو قضايا في الاتحاد الأوروبي) أن الحلول التقنية مثل الحجب الجغرافي أو تصفية المحتوى قد تستخدم جزئياً، لكنها لا تعالج جوهر إشكالية الإنفاذ في الفضاء الرقمي المفتوح³³.

تؤكد هذه التحديات أن فعالية حماية حقوق المؤلف في عصر الذكاء الاصطناعي التوليدي لم تعد مرهونة فقط بوجود نصوص قانونية متطورة، بل تتطلب كذلك تطوير آليات تقنية وقضائية متخصصة، وتعزيز التعاون الدولي، وتكوين القضاة وأجهزة الإنفاذ على أحدث مستجدات التكنولوجيا الرقمية.

الخلاصة:

تؤكد هذه الدراسة أن تطور الذكاء الاصطناعي التوليدي قد فرض تحولات عميقة على نظام حقوق المؤلف التقليدي، حيث أصبحت القواعد القانونية القائمة على "المؤلف البشري" غير قادرة على استيعاب الإبداعات غير البشرية أو تلك التي تولد بمساعدة الذكاء الاصطناعي. وقد أظهر التحليل أن الجزائر والعالم العربي يواجهان فراغاً تشريعياً واضحاً في مجال تنظيم وحماية المصنفات المولدة آلياً، مما يعرض حقوق المبدعين للاستغلال غير المشروع، ويضعف بيئة الإبداع، خاصة في ظل استخدام البيانات المحمية لتدريب النماذج دون ترخيص، وصعوبة تحديد صاحب الحق في المصنفات المولدة آلياً، وتحديات الإنفاذ القانوني في البيئة الرقمية.

في ضوء هذه النتائج، توصي الدراسة بما يلي:

- تعديل التشريعات الوطنية المتعلقة بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، ليشمل نصوصاً صريحة تنظم ملكية وحماية المصنفات المولدة آلياً، وتمكين المبدعين من التحكم في استخدام أعمالهم ضمن مجموعات البيانات التدريبية للذكاء الاصطناعي.
 - إعادة النظر في المبادئ والقواعد العامة المتعلقة بالشخصية القانونية، مع إمكانية منح الذكاء الاصطناعي صفة "مؤلف مساعد" دون منحه شخصية قانونية مستقلة، أو استحداث فئة جديدة من الحقوق القانونية خاصة بمخرجات الذكاء الاصطناعي.
 - تعزيز التكوين التقني والقانوني للقضاة وأعوان حماية حقوق المؤلف، لتمكينهم من التعامل مع القضايا المعقدة التي تفرضها التكنولوجيا الحديثة.
 - إنشاء هيئات متخصصة لضبط المصنفات المولدة آلياً، تقوم بالتقييم والرقابة على هذه المصنفات، وتحديد شروط الحماية والاستغلال.
 - تنظيم ملتقيات دولية ووطنية لتبادل الخبرات وإعادة النظر في المفاهيم والمبادئ المتعلقة بحقوق المؤلف في عصر الذكاء الاصطناعي.
- وفي إطار الرؤية المستقبلية، تفتح هذه الدراسة الباب أمام آفاق جديدة للبحث والسياسات في مجال حقوق المؤلف والذكاء الاصطناعي. يتوقع أن تشهد السنوات القادمة ظهور نماذج قانونية "هجينة" تعترف بتعاون الإنسان والذكاء الاصطناعي في الإبداع، مع

الحفاظ على الدور المركزي للإنسان كمبدع أصيل. كما أن تطوير آليات تقنية وقانونية متقدمة، مثل تقنيات التشفير والتعلم الفيدرالي، سيعزز من قدرة أصحاب الحقوق على التحكم في استخدام أعمالهم، ويقلل من مخاطر الاستغلال غير المشروع. من ناحية أخرى، فإن تعزيز التعاون الدولي وتبادل الخبرات بين الدول العربية والعالمية سيسهم في تطوير إطار قانوني متكامل يتلاءم مع التحديات الرقمية المعاصرة، ويحقق التوازن بين تشجيع التطور التكنولوجي وحماية حقوق المبدعين البشريين. كما أن الاستثمار في التكوين التقني والقانوني سيجعل قطاع الإبداع أكثر قدرة على مواكبة التحولات الجديدة، ويعزز من موقع المنطقة العربية في اقتصاد المعرفة العالمي.

أخيراً، تبقى هناك حاجة ملحة لمواصلة البحث في تأثير الذكاء الاصطناعي على سوق العمل الإبداعي، وتطوير سياسات وطنية وإقليمية تعزز من قدرة المبدعين على التكيف مع التغيرات التكنولوجية، وتضمن حماية فعالة لحقوقهم في عصر الذكاء الاصطناعي التوليدي. تستدعي هذه التحولات إعادة تشكيل المفاهيم القانونية، وتعزيز التعاون بين الجهات المعنية، ومواكبة التطورات التقنية والتشريعية، بما يضمن بيئة قانونية متوازنة وعادلة في ظل التحولات الرقمية العميقة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية (الكتب، المقالات، التشريعات)

1. بوغلو، نبيل، "الحقوق الواقعة على حق المؤلف في ظل الأمر 03-05 وحمايتها"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 34، العدد 2، جوان 2023، ص ص 493-505.
2. سويدان، هاشم، "الحماية القانونية للمصنفات الناشئة عن برامج الذكاء الاصطناعي"، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 2، 14 مايو 2023، ص ص 379-389.
3. عبد الله، محمد حسن، "نظام حماية حق المؤلف وتحديات الذكاء الاصطناعي"، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، ص ص 1154-1210.
4. صباح، هوارى، "الحياة الخاصة وتكنولوجيا التزييف العميق"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 9، العدد 2، 1 يونيو 2024، ص ص 624-635.
5. أبو سيف، محمود حسين سيد، "التنظيم القانوني للتزييف العميق في قانون الذكاء الاصطناعي الصادر عن الاتحاد الأوروبي"، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد الأول، السنة السابعة والستون، جامعة عين شمس، ص ص 1642-1741.
6. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- القانون رقم 03-05 المؤرخ في 19 يوليو 2003، المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 43.
- الأمر رقم 03-07 المؤرخ في 19 يوليو 2003، المتعلق ببراءات الاختراع. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 43.
- القانون رقم 18-07 المؤرخ في 10 يونيو 2018، المتعلق بحماية الأشخاص في معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 34.

- القانون المدني الجزائري، الأمر رقم 58-75 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975، المادة 49.

ثانياً: المراجع الأجنبية (كتب، مقالات، تقارير)

7. **Al-Busaidi, A.S., et al.** "Redefining boundaries in innovation and knowledge domains : Investigating the impact of generative artificial intelligence on copyright and intellectual property rights," Journal of Innovation & Knowledge, Volume 9, Issue 4, October–December 2024, 100630, pp. 1-28.
<https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2444569X24001690>
8. **Bharati, Rahul Kailas.** "AI and intellectual property: Legal frameworks and future directions," International Journal of Law, Justice and Jurisprudence, 2024; 4(2): 207-215.
<https://www.lawjournal.info/archives/2024.v4.i2.C.141>
9. **Dilworth, Michael.** "AI & Intellectual Property: Artificial Intelligence Legal Implications," Dilworth IP, March 4, 2024.
10. **Floros, Ioannis V., Johnson, Shane A., Zhao, Wanjia.** "Redaction as Cross-Regulatory Disclosure Avoidance," SSRN, December 12, 2024. <https://ssrn.com/abstract=4031995>
11. **Lavrichenko, Michelle.** "Thaler v. Vidal: Artificial Intelligence—Can the Invented Become the Inventor?," Cardozo Law Review, Volume 44, Issue 2, May 2023. <https://cardozolawreview.com/thaler-v-vidal-artificial-intelligence-can-the-invented-become-the-inventor/>
12. **Phelan, Ryan N.** "Can an Artificial Intelligence (AI) be an Inventor?," PatentNext, March 24, 2021. <https://www.patentnext.com/2021/03/can-an-artificial-intelligence-ai-be-an-inventor/>
13. **Shao, S., Wang, Y., Yang, C., et al.** "WFB: watermarking-based copyright protection framework for federated learning model via blockchain," Scientific Reports 14, 19453 (2024).
<https://doi.org/10.1038/s41598-024-70025-1>
14. **Schor, Zach.** "Andersen v. Stability AI: The Landmark Case Unpacking the Copyright Risks of AI Image Generators," Journal of Intellectual Property & Entertainment Law (JIPEL), New York University, December 2, 2024.
<https://jipel.law.nyu.edu/andersen-v-stability-ai-the-landmark-case-unpacking-the-copyright-risks-of-ai-image-generators/>
15. **Sun, Haochen.** "Artificial Intelligence Inventions," 50 Florida State University Law Review 61 (2023), University of Hong Kong Faculty of Law Research Paper No. 2023/47.
<https://ssrn.com/abstract=4485665>
16. **UTKINA, M.; BONDARENKO, O.; CHERNADCHUK, T.; CHERNADCHUK, O.** "Intellectual Property Rights on Objects Created by Artificial Intelligence," The Law, State and Telecommunications Review, v. 15, no. 1, May 2023, pp. 85-105.
<https://periodicos.unb.br/index.php/RDET/article/view/41729/36772>
17. **World Intellectual Property Organization (WIPO).** "Revised Issues Paper on Intellectual Property Policy and Artificial Intelligence," 2020.
18. **Trowers & Hamlin.** "The UAE sets its sights on uplifting intellectual property rights protections," 13 February 2025.
19. **Managing IP.** "DABUS: South Africa issues first-ever patent with AI inventor," 13 June 2022.
20. **Reuters.** "Judge explains order in New York Times-OpenAI copyright case," April 4, 2025.
https://www.reviewofailaw.com/Tool/Evidenza/Single/view_html?id_evidenza=3244
21. **U.S. Copyright Office.** "Re: Zarya of the Dawn (Registration # VAu001480196)," 2023.
<https://www.copyright.gov/docs/zarya-of-the-dawn.pdf>

22. **European Commission** . "Intellectual Property Country Fiche: Algeria," 2023.
https://intellectual-property-helpdesk.ec.europa.eu/system/files/2023-03/Africa-helpdesk_IP-Country-Fiche_Algeria.pdf
23. **OECD**. "Intellectual Property Issues in Artificial Intelligence Trained on Scraped Data," OECD Artificial Intelligence Papers, No. 33, February 2025.
24. **Artificial Intelligence in the Arab World: Intellectual Property Challenges**, SSRN, 31 May 2023.
ثالثاً: مواقع إلكترونية ومقالات تقنية
25. **Copyright Alliance**. "What is Fair Use?" : <https://copyrightalliance.org/faqs/what-is-fair-use/>
26. **Rafalski, Kacper**. "Federated learning: a privacy-preserving approach to collaborative AI model training," Netguru, updated March 17, 2025. : <https://www.netguru.com/blog/federated-learning>
27. **Sharma, Soham**. "Federated learning for privacy-preserving AI: an in-depth exploration," Roundtable Data Science Salon. <https://roundtable.datascience.salon/federated-learning-for-privacy-preserving-ai-an-in-depth-exploration>
28. **Leach, James**. "Protecting Copyright Holders In The Age Of AI," Mewburn, 05 December 2024.
<https://www.mewburn.com/news-insights/protecting-copyright-holders-in-the-age-of-ai>
29. **Todoros, Oren**. "Generative AI and Copyright Infringement: What Brands Need to Know," BrandShield, October 10, 2024. <https://www.brandshield.com/blog/generative-ai-and-copyright-infringement-what-brands-need-to-know/>
30. **Dig.Watch**. "Jurisdiction," <https://dig.watch/topics/jurisdiction>
31. **REGULATION (EU) 2024/1689 OF THE EUROPEAN PARLIAMENT AND OF THE COUNCIL of 13 June 2024**. <https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/?uri=CELEX%3A32024R1689>
رابعاً: تشريعات وقوانين دولية